الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

الْمُرُوءَةِ

٢ من ربيع الأول ١٤٤٣هـ - ٨ /١٠ /٢٠٢١م

خطبة الجمعة

بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٤٤٣هـ - الموافق ٨ / ١٠ / ٢٠٢١م

الْمُرُوءَةِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله ؛ فالتقوى هي وصية رب العالمين للأولين والآخرين من خلقه، فقد قال في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء:131].

عباد الله:

جاء هذا الدين الحنيف ليكمل محاسن الأخلاق جاء ليتمم الأخلاق الفاضلة الموجودة في البشرية ولقد قال النبي الكريم ﷺ [كما روى الإمام أحمد بإسناد صحيح] عن ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».

وإن من الأخلاق العظيمة التي حث عليها الإسلام ودعا إليها ورغب فيها المروءة فهي إرادة وعزيمة قوة وشكيمة يجعل الإنسان يأنف عن سفاسف الأمور ويأنف عن النزول إلى أسافل الصفات فصاحبها دائماً في تأملٍ وتفكرٍ كيف يرتقي في الأخلاق مروءة الناس اليوم يظنون أنها بقوة عضلاتهم أو بقوة سكاكينهم حتى إن أحدهم ربما يتجرأ فيضرب الآخر بالسكين ونحوه لظنه أن المروءة والرجولة هي إقدامٌ وإحجام المروءة الاتصاف بالصفات النبيلة الكريمة كما قال النبي الكريم ﷺ [فيما رواه الطبراني وصححه الألباني]

عن الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعا: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها».

وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: والله لو علمت أن الماء البارد يثلم من مروءتي شيئًا ما شربت إلا حارا فصاحب المروءة يمنع نفسه عن المحارم التي حرمها الله ويحمل نفسه على الواجبات التي أوجبها الله ويزيد في الفضائل ولا يسأل عن النواقص التي في حقه لأنه صاحب مروءة، صاحب المروءة بعيد كل البعد عن

الاحتقار والدناءة، والصغار والمهانة، يترفع عن العيب والسخافة، تجده مترو متثبتٍ رزينٍ، تجده بعيداً عن الطيش والعجلة والرعونة، صاحب المروءة ذو عقل راجح عند الحوادث وذو فكرٍ متأملٍ عند النوائبِ، صاحب المروءة مراع لأعراف الناس فلا يدخل مدخلاً يشين نفسه ولا يخرج مخرجاً يشين نفسه، المروءة عباد الله تجنب الدنايا والرذائل من الأقوال والأخلاق والأعمال.

عباد الله:

إن خصال المروءة وخلالها مذكورة في كتاب الله جَلَّوَعَلَا، فمن أراد أن يعرف صاحب المروءة فلينظر إلى هذه الصفات هل يجدها فيه وإلا فعليه السلام، يقول جَلَّوَعَلَا: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [النحل:90].

هذا هو وصف أصحاب المروءات وقد جاء في سنة النبي ﷺ قوله-: «إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» [أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ].

إن المروءة قد التزمها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فكانوا رجالاً بمعنى الكلمة كانوا أصحاب خُلقٍ بمعنى الكلمة وهكذا التابعون من بعدهم حتى قال الإمام المبارك عبد الله ابن المبارك رَحِمَهُٱللَّهُ : (قيل للأحنف بن قيس : بأي شيء سودك قومك؟ قال: لو عاب الناس الماء، لم أشربه).يعني أنه ابتعد عن ما يعيبه الناس فلذلك نظر الناس إليه نظرة عفة ونظرة عفافٍ وقوةٍ وشكيمة وقد قال ربنا جَلَّوَعَلَا: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ١٩٩﴾ [الأعراف: 199]

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن على آثره اقتدى وأهتدى.

أما بعد: فيا عباد الله:

يقول ربنا جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا٧١﴾ [الأحزاب: 70-71]

فأعظم المروءات القول السديد والعمل الصالح الرشيد ومن علامات المروءات في أخلاق الناس العفة عن المحارم

وقد بشر النبي ﷺ أهل العفاف بقوله: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه؛ أضمن له الجنة» [رواه البخاري من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وثانيها: النزاهة عن الطمع والشره والدناءة؛ فصاحب المروءة رفيع النفس وإن كان فقيرا صاحب المروءة عفيف اللسان وإن كان محتاجا أما من ليس عنده مروءة فإنه ذليل وقد قال النبي ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» [رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه الألباني].

ومن المروءة : النزاهة عن مواقف الريبة ومواطن الشكوك، والابتعاد عنها حتى يسلم للإنسان دينه وعرضه؛ وفي حديث معاذ ابن جبل: « فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه»

وفي حديث الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» [رواه الترمذي، وصححه الألباني]. يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من عرض نفسه للتهمة، فلا يلومن من أساء الظن به).

ومن ما نحصل به المروءة: الصيانة: فيصون الإنسان نفسه من طلب الناس ومننهم، ويبتعد عن التذلل لهم وسؤالهم؛ [وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه] قال، قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه».

فاتقوا الله –عباد الله– وتحلوا بالمروءة وخصالها، فبها الكمال والجمال في الدنيا، والرفعة والثواب في الأخرة.

والتزموا الإجراءات الصحية التي تصدرها وزارة الصحة وأعلموا رحمني الله وإياكم أن مما يرفع الله به البلاء الدعاء حتى يرفع الله عن مساجدنا ومجتمعنا البلاء فنعود متراصين كما كنا.

اللهم ادفع عنا البلاء وارفع عنا الوباء اللهم ادفع عنا الوباء وارفع عنا البلاء وردنا راصين متآخين يا رب العالمين متألفين.

اللهم إنا نسألك أن تجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والاموات، اللهم يا مجيب الدعوات يا سامع الأصوات اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا أنك انت التواب الرحيم وأعنا على ذكرك وشكرك وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.